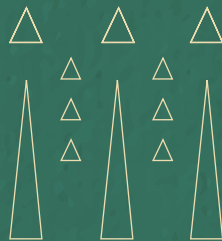




جوانب من شخصية الإمام محمد بن سعود وتأسيسه للدولة

(1090-1179هـ / 1679-1765م)

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري





الإمام محمد بن سعود من صفات الحكمة والوسطية والاعتدال، التي تجلت في حوارهِ مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناقشته له في الأفكار التي تبناها، في وقت شهد فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب هجوماً من بعض المتطرفين عليه ومحاولة الشروع في قتله عندما أظهر تلك الأفكار في حريملاء والعيينة قبل قدومه إلى الدرعية، وكان ذلك مشجعاً لطلاب العلم على الهجرة من بلدانهم والقدوم إلى الدرعية التي أصبحت منارة للعلم والمعرفة خلال تلك الفترة.

أنتجت هجرة المردة إلى نجد نموّاً سكانياً فيها، وأسهم في إعادة الاستيطان في بلدانها وظهور بلدان نجدية وأسر نجدية تنافست فيما بينها سياسياً واقتصادياً.

كان سقوط الدولة العباسية وانقسامها إلى ممالك مستقلة داعماً لحلم تأسيس كيان سياسي ودولة مستقلة في جزيرة العرب، وكانت فكرة تأسيس هذه الدولة في الدرعية واضحة في وقت مبكر منذ عهد جد أسرة آل سعود الأمير مانع المريدي، الذي تلقب حفيده إبراهيم بن موسى بأمر نجد، وكان هناك طموح وتنافس بين زعامات البلدان النجدية في سبيل تحقيق ذلك، ونجحت فيه الدرعية التي امتلكت مقومات تكوين الدولة في كسب تلك المنافسة.

هناك مصادر متنوعة عن تاريخ الدولة السعودية الأولى تحوي معلومات تفصيلية دقيقة قد لا نجدها في المصادر المحلية، لذا يجب علينا مراجعة هذه المصادر والتأكد من صحة تحقيقها وترجمتها والاستفادة منها بالشكل الصحيح وفق المنهجية العلمية.

واتضح جلياً الأهمية الكبرى لأحداث الجزيرة العربية، التي وإن كانت أحداثاً داخلية فإنها أثبتت تأثيرها القوي في مسار الأحداث الإقليمية والدولية عبر العصور التاريخية المتنوعة منذ أصبحت الجزيرة العربية موطناً للعرب وحضارتهم، وحينما ظهر فيها نور الإسلام ببعثة نبينا محمد ﷺ فازدادت هذه المكانة رفعةً وأهميةً، حتى جاءت العصور الحديثة وتأسست الدولة السعودية الأولى سنة 1139هـ/1727م، كأول وأقدم كيان سياسي في جزيرة العرب بعدما خرجت العاصمة الإسلامية عنها، هذه الدولة التي تعد نواة لما يعرف اليوم بالمملكة العربية السعودية، مما يدل على العمق التاريخي والإرث الحضاري والثقافي للمملكة العربية السعودية، الذي أسس له خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز أيده الله بعززه وتمكينه من خلال قراءته الواعية لأحداث التاريخ، ونبه له صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان ولي العهد حفظه الله، الذي ضمّن رؤية المملكة 2030م اهتماماً كبيراً بالعمق التاريخي والإرث الحضاري والثقافي للمملكة العربية السعودية، وهذا ما جعلها تنهض بمسؤولياتها التاريخية تجاه الأمتين العربية والإسلامية. وتوصي الدراسة بمراجعة المؤلفات المتعلقة بتاريخ الدولة السعودية الأولى والتي تمت ترجمتها إلى لغات أجنبية اعتماداً على المؤلفات السابقة، والعمل لتصحيحها وإعادة طباعتها ونشرها وفق ما نتج من قراءات جديدة في المدرسة التاريخية السعودية الحديثة.

